

حالات *

(بَلَاغَةُ الْحُرُوفِ)

اعْلَمْ — وفقنا الله وإياكم ! أن الحروف أُمَّة من الأمم، مُحَاطِبُونَ وَمُكَلَّفُونَ ؛ وفيهم رُسُلٌ من جنسهم ولهم أسماء من حيث هُمْ ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقنا. — وعالم الحروف أَفْصَحُ الْعَالَمِ لِسَانًا، وَأَوْضَحُ بَيَانًا. وهم على أقسام، كأقسام العالم المعروف في العرف.

السفر الأول، ص. 260.

(حَرْفُ عَاشِقٍ)

اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا اصْطَحَبَ الْأَلِفُ وَاللَامُ، صَحِبَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْلًا، وَهُوَ الْهَوَى وَالْغَرَضُ. وَالْمِثْلُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ حَرَكَةٍ عِشْقِيَّةٍ. فَحَرَكَةُ اللَّامِ حَرَكَةٌ ذَاتِيَّةٌ ؛ وَحَرَكَةُ الْأَلِفِ، حَرَكَةٌ عَرْضِيَّةٌ. فَظَهَرَ سُلْطَانُ اللَّامِ عَلَى الْأَلِفِ لِإِحْدَاثِ الْحَرَكَةِ فِيهِ. فَكَانَتِ اللَّامُ، فِي هَذَا الْبَابِ، أَقْوَى مِنَ الْأَلِفِ لِأَنَّهَا أَعْشَقُ، فَهَمَّتْهَا أَقْلُ تَعَلُّقًا بِاللَامِ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُقِيمَ أَوْدَهَا.

فصاحب الهمة، له الفعل، بالضرورة، عند المحققين. هذا حظ الصوفي ومقامه، ولا يقدر أن يجاوزه إلى غيره. فإن انتقل إلى مقام المحققين، فمعرفة المحقق فوق ذلك. وذلك أن الألف ليس مثله من جهة فعل اللام فيه بهيمته، وإنما ميله إلى اللام بالأنطاف، ثم تمكن عشق اللام فيه. ألا تراه وقد لوى ساقه بقائمة الألف وانعطف عليه، حذرًا من القوت ؟ فميل الألف إليه، نزول.

السفر الأول، ص. 325.

(تَوَالُجُ الْكَافِ وَالثَّوْنِ)

ثم عبارة الشَّارِع، في الكتاب العزيز، في إيجاد الأشياء عن « كُنْ ! ». فأتى القرآن بالحرفين اللذين هما بمنزلة المقدمتين، وما يكون عند « كُنْ ! » (هو) ب (منزلة) النتيجة. وهذان الحرفان هما الظاهران ؛ و (الحرف) الثالث، الذي هو الرابط بين المقدمتين، خَفِيَ في « كُنْ ! »، وهو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين. كذلك إذا التقى الرجل والمرأة لم يبق للقلَم عينٌ ظاهرة. فكان إلقاءه التُّطفة في الرحم غيباً لأنه سرٌّ، ولهذا عُبِّرَ عن النكاح بالسرِّ في اللسان، قال — تعالى ! — : « وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِلُوهُنَّ سِرًّا ». وكذلك عند الإلقاء يسكنان عن الحركة. وتُمْكِنُ إخفاء القلم كما خَفِيَ الحرف الثالث، الذي هو الواو لأنَّ له العلو، لأنه للساكنين. وكان (الحرف الثالث الخفي هو) الواو لأنَّ له العلو، لأنه متولد عن الرفع وهو إشتباغ الضمة، وهو من حروف العلة.

السفر الثاني، ص. 300، 301.

(مَا بَيْنَ الْقَلَمِ وَاللُّوحِ)

فَكَانَ بَيْنَ الْقَلَمِ وَاللُّوحِ نِكَاحٌ مَعْنَوِي مَغْقُولٌ، وَأَثَرٌ جِسْمِيٌّ مشهود. — ومن هنا كان العمل بالحروف عندنا — وكان ما أودع في اللوح من الأثر مثل الماء الدافق، الحاصل في رَجَمِ الأَثْنَى. وما ظهر من تلك الكتابة، من المعاني في تلك الحُرُوفِ الجرمية (هو) بمنزلة أَرْوَاحِ الأولاد المودعة في أجسامهم. — فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

السفر الثاني، ص. 314 .

(نعم، لا)

ولقد دخلت يوماً بقرطبة على قاضيتها أبي الوليد ابن رشد، وكان يرغب في لقائي لَمَّا سَمِعَ وبلغه ما فتح الله به عليّ في خلوتي، فكان يظهر التعجب مما سمع. فبعثني والذي إليه في حاجة، قصداً منه، حتي يجتمع لي، فإنه كان من أصدقائه. وأنا صَبِيٌّ ما يَقْلُ وجهي ولا طَرَّ شاري. فعندما دخلت عليه، قام من مكانه إليّ بحبة وإعظاماً، فعانقني وقال لي : نَعَمْ ! قلت له : نَعَمْ ! فزاد فَرَحُهُ بي لفهمي عنه. ثم استشعرتُ بما أفرحه من ذلك، فقلت له : لا ! فانقبض وجهه، وتغير لونه، وشكَّ فيما عنده. وقال لي : كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الإلهي : هل هو ما أعطاه لنا النظر ؟ — قلت له : نعم، لا ! وَبَيِّنْ نَعَمْ وَلَا تطير الأرواح من موادّها، والاعناق من أجسادِها. فاصفرَّ لونه، وأخذهُ الإفْكِل، وقعد يحول، وعرف ما أشرت إليه...

السفر الثاني ص. 372.

(حياة الحُرُوفِ في أشكالِها)

وأخْلَمَ أَنَّ هذه الحروف لم تكن لها هذه الخاصية من كونها حروفاً، وإنما كانت لها من كونها أشكالاً. فلمَّا كانت ذواتُ أشكال، كانت الخاصية للشكل. ولهذا يختلف عملُها باختلاف الأقلام. لأن الأشكال تختلف. فأما (الحروف) الرقمية، فأشكالُها محسوسةٌ بالبصر. فإذا وُجِدَتْ أعيانُها، وصحبتْها أرواحُها وحياتُها الذاتية، كانت الخاصية، لذلك الحرف، لشكله وتركيبه مع روحه. وكذلك إن كان الشكل مُركَّباً من حرفين أو ثلاثة أو أكثر، — كان للشكل روحٌ آخر ليس الروح الذي كان للحرف على انفرادِهِ. فإن ذلك الروح يذهب،

وتبقى حياة الحرف معه. فإنَّ الشكل لا يديره سوى روح واحد. ويتنقل روح ذلك الحرف الواحد الى البرزخ مع الأرواح. فإن موت الشكل، زواله بالمحو. وهذا الشكل الآخر، المركب من حرفين أو ثلاثة أو ما كان، ليس هو عين الحرف الأول الذي لم يكن مُركباً...

السفر الثالث، ص، ص. 206، 205.

(ألوان الموت)

والطائفة تسمى الجوع، في « الموتات الأربعة »، الموت الأبيض. وهو مناسب للضياء. فإن لأهل الله أربع موتات : موت أبيض، وهو الجوع ؛ وموت أحمر، وهو مخالفة النفس في هواها ؛ وموت أخضر، وهو طرح الرقاق في اللباس، بعضها على بعض ؛ وموت أسود، وهو تحمل أذى الخلق، بل مُطلق الأذى. — وانما سميت لبس المرقعات موتاً أخضر، لأن حالتها حالة الأرض في اختلاف الثبات فيه والأزهار. فأشبه اختلاف الرقاق.

وأما الموت الأسود لاكتمال الأذى، فإن في ذلك غم النفس. والغم ظلمة النفس. والظلمة تشبه، في الألوان، السواد. — والموت الأحمر، مخالفة النفس، شبيهة بحمرة الدَّم : فإنه من خالف هواه، فقد ذبح نفسه !

السفر الرابع، ص، ص. 146، 145.

ه الفتوحات المكية، تحقيق وتقديم د. عثمان يحيى، تصدير ومراجعة د. ابراهيم مذكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، 74، 75. العناوين الفرعية من صنع المجلة.